

إخراج الإرادة القومية عن المشروع الدولية المستجدة في المنطقة لان أية موافقة عربية تضي بالضرورة الشرعية على أية تسوية محتملة .

ظل هذا الحوار داخل الإطار القومي قائما الى أن جاءت مصر وسوريا تعطي مصداقية كاملة للالتزامها المعركة وسيلة لاسترجاع الحقوق القومية . ولم يكن هناك شك مطلقا في أذهان الناس على ان اهداف المعركة التي خاضتها مصر وسوريا كانت محدودة بحيث انها أرادت إيجاد تعديل في المعادلات العسكرية التي من شأنها تعجيل استجابة اسرائيل لبندى الانسحاب والحقوق الفلسطينية كما وردت في قرار مجلس الامن ٢٤٢ . ان هذه الحدود المعلنة لاهداف المعركة من جانب مصر وسوريا جعلتهما وكأن المعركة التي تخوضانها انما هي من أجل فرض مشروعية دولية أرادت اسرائيل نقضها وتجاوزها وتحديها . الا ان اتفاق الدولتين الكبيرتين جاء دليلا على ان الولايات المتحدة رضخت نتيجة ظروفها الداخلية — خاصة بعد تفاقم الازمة الدستورية وفضائح وافرغيت — واحتمالات ضغوط النفط العربية والتهديد الحقيقي لصيغة الانفراج السوفياتي — الأمريكي وكون اسرائيل خارجة عن المفهوم الدولي للمشروعية الى المنطق السوفياتي الذي هو بدوره محدود الهدف في المرحلة الراهنة ، يبقى ان الاسابيع القليلة القادمة ستكون حافلة بكيفية تبيان معالم صحة التقييم السوفياتي — العربي النظامي . ان ابقاء الهدف القومي داخل إطار المشروعية — او بالاحرى المقبولية — الدولية وارد بالنسبة لاسرائيل الصهيونية ام ان العرب سيدخلون في متاهة المسألة دون انجاز ما توقعوه من « سلام عادل » .

ان الاتحاد السوفياتي الذي اثبت صدق التزاماته للدول العربية في المعركة من خلال المساعدات المادية والعسكرية التي قدمها بدون توقف لعرب المعركة يراهن اليوم على استعداد الولايات المتحدة للتجاوب مع الاهداف الدولية التي تتجسد في تنفيذ البنود — خاصة فيما يتعلق بالانسحاب الكامل من الاراضي العربية المحتلة — الواردة في قرار مجلس الامن . وهذه الراهنة السوفياتية على احتمال تجاوب امريكي هو بنظر الاتحاد السوفياتي محصلة النزيف الداخلي الذي يعانيه نيكسون وعلمية الاستنزاف الناجحة التي قامت بها مصر وسوريا ضد القوة العسكرية الاسرائيلية .

من أجل هذا فان قرار وقف اطلاق النار الذي جاء بمبادرة العملاقين لا يمكن ان يشكل مفاجأة بالنسبة للمتزمين العرب وللمقاومين الفلسطينيين وان جساء القرار صدمة لطموحاتهم القتالية وكون مناخ المعركة البطولية التي عيشتها اياها الجيوش العربية — خاصة المصرية والسورية — الى جانب قوات الثورة الفلسطينية أتاح للمتزمين والثوار فرص تنشيط تنظيماتهم ومؤسساتهم والاعداد لتوسيع رقعة عملياتهم العسكرية والسياسية خاصة في فلسطين المحتلة . الا أنه من الضروري الاقرار ان الصدمة لا تكون عميقة الاثر عندما لا تجيء مفاجئة . لعل الوجه الايجابي والمشرق في الاسبوعين الاخيرين ان الذين خاضوا وقادوا المعارك العربية لم يعطوا الجماهير أية آمال مغلوطة بل كانوا منذ اللحظة الاولى مصرين على كون الهدف القومي المرهلي هو التطابق مع المشروعية الدولية والعمل على اجبار المحور الامريكي — الاسرائيلي على الرضوخ لهذا الهدف .

صحيح ان تذوق العرب طعم المعركة دفع بهم الى تنامي الهدف الذي من أجله خاض عرب المعركة المعركة . وبدا العرب أثناء القتال وكأن خيار وقف اطلاق النار قد اسقط من حساباتهم وأصبحوا مشدودين للمعركة ولواصلتها . لقد رأوا بأهم أعينهم كيف ان أشد المحافظين ينحرون الى إطار المعركة يدافع الحس القومي العفوي وكيف ان اوضح المترددين تمسهم المعركة فيحسمون لصالحها وكأن ارتباطاتهم السابقة ودوافع ترددهم